# تطور الأعلام تاريخيا

د/ محمد عبد اللطيف على
مدرس بقسم أصول اللغة

توطئة :

الحمد لله الذى علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، بمبعثه لبس الكون ثوبا جديدا ، واستقبل دينا جديدا ، هو دين الله فى الأرض ، ومحى ما كان عليه الناس من ظلمات وظلم فتغير بمبعثه كل شىء حتى الألفاظ ، فقد أبيد المستهجن منها ومات وحل محله ألفاظ اسلامية : وقد كان للأعلام نصيب من ذلك ، وفى هذا السبيل سوف أعرض للتغيرات التى حدثت فى الأعلام من خلال نماذج توضح تطور الأعلام على مدى العصور التاريخية وهذه النماذج ليست حصرا ، وانما هى اشارات لنتعرف من خلالها على مدى التطور الذى حدث فى المسميات ، والواقع « أن لهذه الدراسة قيمة من الناحية اللغوية ، ذلك أن فكرة اقتباس العلم تتعلق بالذهنية اللغوية من حيث اختيار اللفظ ذى الدلالة ، والمرتبط بالظروف المحيطة ، وربما كان لذلك الألفاظ فائدة تاريخية مقيدة بالزمان والمكان ، كما أن للأعلام قيمة اجتماعية غير خافية فهى تعكس لونا من الوان التفكير الانسانى ، ثم انها تظهر شيئا من معالم حضارة الأمة ، ومن أجل هذا فقد اهتم بها علماء الاجتماع والباحثون فى الحضارات الانسانية »(١) .

---

(١) فقه اللغة المقارن د/ ابراهيم السامرائى ص ٢٦١ – ٢٦٢ .
طبع دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٣ ط ثالثة .

**التطـور فى اللغـة :**

مما لا شك فيـه أن اللغات كالكائنات الحيـة ينتابها التغـير والتطور ، والا لو وقفت جامدة لاندثرت مع التطور ، أو أننا نرى العالم كما كان عليـه منـذ نزول سـيدنا آدم الى الأرض ، وحيث انتفى القصور الثانى ، اذن فلا محال من التطور ، واذا كان حديثنـا عن اللغة تتأثر بعوامل متعددة فى تطورها يرجع أهمها الى ست طوائف هى:

احداها : عوامل اجتماعية خالصة تتمثل فى حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها ، وعقائدها ، ومظاهر نشاطها العلمى والعقلى ، وثقافتها العـامة ، واتجاهاتها الفكرية ، ومناحى وجدانها ونزوعها ••• وهلم جـرا •

وثانيهما : تأثر اللغة بلغات أخرى •

وثالثهما : عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة ، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية وما اليها فى سبيل حمايتها والارتقاء بهـا •

ورابعتها : انتقال اللغة من السلف الى الخلف •

وخامستها : عـوامل طبيعيـة تتمثل فى الظـواهر الجغرافية والفيزيولوجية وما اليها •

وسادستها : عوامل لغوية ترجع الى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها ••• وهلم جرا • وذلك أن عناصر اللغـة نفسها قـد تنطوى على بعض نواح تؤثر فى تطورها(٢) •

---

(٢) اللغة والمجتمع د/ على عبد الواحد وافى ص ٩ طبع دار نهضة مصر سنة ١٩٧١م •

واللغة كما وصفها العالم اللغوى ابن جنى هى « أصوات يعبر بهـا كل قوم عن أغراضهم »(٣) .

وعلى هـذا فعلى اللغـة أن تتفـاعل وأن تتوائم مع المتكلمين باللغة فى جميع أحوالهم الثقافية والاجتماعية والنقدية ، لأنها الوسيلة الوحيدة التى يعبر بها القوم عما يدور فى أذهانهم ومن خلالها تقضى حوائجهم ، أما وأن أغراض العباد وحوائجهم تختلف من يوم لآخـر ومن عصر لآخـر فكان لابد للغة أن تتطور مع هـذا التغير « حقا أن اللغـة كائن حى ، يتطور على ألسنة المتكلمين بهـا ، فينشأ من هـذا التطور اختلاف بين لغـة عصر والعصر الذى سبقه ، وهنا يحـدث الصراع بين أنصار الشكل القديم ، وأنصار الشكل الجديد . وبعـد فترة يصبح قديما ما كان بالأمس جديدا فيتصارع مع جديد آخـر ، وتضمحل لغـة العصر الأسبق أو تندثر ، غير أن كل جديد لا يظهـر فجأة ، ولا يقضى على القـديم بين يوم وليلة ، بل يظل الصراع بينهما فترة قـد تطول أو تقصر ، غير أن الانتصار يكون فى النهاية للشكل الجديد ، تلك سنة الحياة ، وتاريخ اللغات كلها يشهد بهذا ولا نعرف لغـة على ظهر الأرض ، جمدت على شكل واحد مئات السنين »(٤) .

وقد أوضح لنا جورجى زيدان ما حـدث العربية من تطور فى كتابه « اللغة كائن حى » حيث يقول فى الخلاصة « يتبين للقارىء مما ذكرناه عن أحوال اللغة العربية فيما توالى عليها من العصور والأدوار

---

(٣) الخصائص لابن جنى ١/٣٣ تحقيق محمد على النجار طبع دار الهدى ـ لبنان الطبعة الثانية .

(٤) التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب ص ٧ ـ ٨ طبع الخانجى سنة ١٩٨٣ .

فى أثناء نموها وارتقائها من زمن الجاهلية الى هـذا اليوم ، أنهـا صارت فى ذلك سير الكائنات الحية بالدثور والتجدد المعبر عنه بالنمو الحيوى ، فقـد تولدت فى العصر الاسلامى ألفاظ وتراكيب لم تكن فى العصر الجاهلى ، وتولدت فى العصور التالية ما لم يكن فيما قبلها ، وأخيرا تولدت فى تهضتها الأخيرة من الألفـاظ والتراكيب مالم يكن معهودا من قبل : فالوقوف فى سبيل هـذا السبيل مخالفة للنواميس الطبيعية ، فضلا عن أنه لا يجدى نفعا ، فاللغة كائن حى نام خاضع لناموس الارتقاء ، ولابد من توالى الدثور والتولد فيها ، أراد أصحابها ذلك أو لم يريدوا ، تتولد ألفـاظ جديدة وتندثر ألفـاظ قديمة على مقتضيات الأحوال احكمة شملت سائر الموجودات »(٥) .

ومن الخطـأ أن نعتبر اللغة كائنا مثاليا ، تتطور مسـتقلة عن البشر ، وتتبع أغراضها الخاصة بهـا . ان اللغة لا توجد خارج أهلها الذين يفكرون بها ، ويتكلمون بهـا ، فان جذورها متأصلة فى أعماق الضمير الفردى ، حيث تستمد قوتها لتورق وتزدهر على شفاه الناس ، والضمير الفردى هو عنصر من عناصر الضمير الجماعى الذى يفرض قوانينه على كل فرد ، فاللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشـأ غيرها من الظواهر الاجتماعية فتخلقها فى صورة تلقائية طبيعة الاجتماع ، وتنبعث عن الحياة الجمعية ، وما تقتضيه هـذه الحياة من شـئون ، وليس تطور اللغة الا مظهرا من مظاهر تطور الجماعة »(٦) .

وعلى هـذا فان « اللغة هى نتيجة عمل عقلى ، قامت به أجيال

---

(٥) اللغة العربية كائن حى تأليف إجورجى زيدان ص ١٣٩ طبـع دار الهـلال .

(٦) السابق ص ١٢ .

متوالية من الناس ، واللغة من شأنها أن تسير فى طريق الاصلاح المستمر ، فهى فى حركة دائبة دائمة نحو غاية مثالية »(٧) .

وعلى هذا فان « المفردات لا تستقر على حال ، لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته الى آخرها ، بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به ، فالانسان يزيد مفرداته ، ولكنه ينقص منها أيضا ، ويغير الكلمات فى حركة دائمة من الخروج والدخول ، ولكن الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة دائما ، فالذهن يروض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة ، ذلك لأن الحياة تشجع على تغير المفردات ، لأنها تضاعف الأسباب التى تؤثر فى الكلمات ، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة تعمل على تغير المفردات ، وتقضى على الكلمات القديمة ، أو تحور معناها ، وتتطلب خلق كلمات جديدة »(٨) .

فاذا كانت العلاقات الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة على تغير المفردات أو تحورها وتقضى على الألفاظ القديمة وتقتضى ألفاظا جديدة ، فان الحياة الاجتماعية المتجددة والمتطورة تلقى بظلالها على المسميات كى تواكب الحضارة الجديدة فمسميات المدينة غير مسميات القرية ومسميات الأحياء الراقية فى المدينة تختلف عن الأحياء الشعبية ومن احتك بغير أبناء جلدته يختلف عمن قبع فيهم ولم يغادرهم وهكذا !!!!

---

(٧) السابق ص ٧ .

(٨) التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب ص ١١ ـ ١٢ .

أما وقد ثبت بأن اللغة هى من نسيج المجتمع ترقى برقيه ، وتتخلف بتخلفه ، وأنها فى تطور دائم لتطور الأفراد والمجتمع ، والأعلام هى من بنيان اللغة ، وكذلك يحدث لها ما يحدث لألفاظ اللغة من تطور من حيث المظهر الاجتماعى ، والسياسى ، والثقافى ، والدينى ، وغير ذلك من المؤثرات التى تؤثر على اللغة ، ولبيان هذا التطور سوف نعيش مع نماذج التطور ، والسبب الذى يؤدى الى ذلك ولنبدأ أولا بالتعرف على العلم ثم نتلوه بالتطور الذى اعتراه فى الأعصر المختلفة .

**العلم :**

قبل التعرض لتطور الأعلام فى العصور المختلفة ينبغى أن نتعرف على العلم .

أما العلم فهو ، اللفظ الذى يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا ، أى غير مقيد بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة ، أو اشارة حسية أو معنوية أو زيادة لفظية ، أو غير ذلك من القرائن اللفظية أو المعنوية التى توضح مدلوله ، وتحدد المراد منه »(٩) .

والعلم يحتوى على أسماء الأعلام ، وأسماء البلاد ، وأسماء القبائل وأسماء الجبال : وأسماء الأنهار ، وأسماء الكواكب والنجوم ، وغيرها .

والذى يعنينا فى هذا المقام هو أسماء الأعلام ، واسم العلم

---

(٩) النحو الوافى الأستاذ عباس حسن ٢٨٧/١ طبع دار المعارف سنة ١٩٧٥ الطبعة الخامسة .

« يتألف من أقسام الاسم والكنية واللقب ، ويؤخر اللقب على الاسم عادة كهارون الرشيد ، ولا ترتيب بين الكنية وغيرها(١٠) .

أما أصل التسمية فهى لا تخرج عن أمرين :

أحدهما : أن يكون الاسم مرتجلا بأن يضعه الواضع على المسمى ابتداء كأدد اسم رجل ، وسعاد اسم امرأة ، فانهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما ، والرجوع فى معرفة ذلك الى النقل والاستقراء .

والثانى : أن يكون الاسم منقولا عن معنى اخر كأسد اذا سمى به الرجل نقلا عن الحيوان المفترس ، وزيد اذا سمى به نقد عن معنى الزيادة وما أشبه ذلك ، وهذا هو أكثر الأسماء الأعلام وقوعا ، والرجوع فى معرفته الى النقل والاستقراء أيضا كما تقدم فى المرتجل »(١١) .

والعرب « أكثر أسمائهم منقولة عما لديهم مما يدور فى خزائن خيالهم اما من أسماء الحيوان كبكر . وهو ولد الناقة ، وأسد : وهو الحيوان المفترس المعروف ، وأما من أسماء النبات كحنظلة وهو اسم لواحد من الحنظل الذى هو النبات المعروف من نبات البادية ، وطلحة : وهو اسم لشجرة من شجر الغضى ، وعوسجة : وهو اسم لشجرة من شجر البادية . وأما من أجزاء الأرض كحزن : وهو الغليظ من الأرض ، وصخر : وهو الصلد من الحجارة . وأما من أسماء الزمان كربيع وهو

---

(١٠) قطوف لغوية تأليف عبد الفتاح المصرى ص ١٧٤ طبع دار ابن كثير – دمشق سنة ١٩٨٧ ط ٢ .

(١١) انظر صبح الأعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى ٥/٤٠٠ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٧م .

أحد فصول السنة الأربعة • واما من أسماء النجوم كسماك اسم لنجم معروف • واما من أسماء الفاعلين كحارث فاعل من الحرث ، وهمام فاعل من هم أن يفعل كذا الى غير ذلك من المنقولات التى لا تحصى •

وكان من عادتهم أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك كمحارب ومقاتل ومزاحم ومدافع ، ونحو ذلك ، ولمواليهم ما فيه معنى التفاؤل كفرح ونجاح وسالم ومبارك وما أشبهها ، ويقولون أسماء أبنائنا لأعدائنا ، وأسماء موالينا لنا ، وذلك أن الانسان أكثر ما يدعو فى ليله ونهاره موالية للاستخدام دون أبنائه فانه انما يحتاج اليهم فى وقت القتال ونحوه »(١٢) •

وعلى هذا « فالأسماء ضروب : منها شىء أصلى كالسماء والأرض والهواء والنار والماء ، وأسماء أخر مشتقات منها على جهة الفأل ، وعلى شكل اسم الأب ، كالرجل يكون اسمه عمر فيسمى ابنه عميرا ، ويسمى عميرا ابنه عمران ، ويسمى عمران ابنه معمرا ، وربما كانت الأسماء بأسماء الله عز وجل مثل ما سمى الله عز وجل أبا ابراهيم آزر وسمى ابليس بفاسق وربما كانت الأسماء مأخوذة من أمور تحدث فى الأسماء مثل يوم العروبة سميت فى الاسلام يوم الجمعة ، واشتق له ذلك من صلاة يوم الجمعة »(١٣) •

نخلص من هذا أن الأعلام العربية ما بين مرتجل ومنقول ،

---

(١٢) صبح الأعشى ٥/٤٠٠ ـ ٤٠١

(١٣) الحيوان للجاحظ ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار احياء التراث العربى •

والأغلب الأعم منها هو المنقول ، يأخذ مادته من الحياة التى يعيشها ، ومن المكان الذى يأويه ، ومن الزمان الذى يظله ، ومن الحيوان الذى يستخدمه أو يخافه أو تقع عليه عينه ، أو الآلة التى يستخدمها فى السلم أو الحرب ، كل ذلك جعله يسمى بأسماء النبات وأسماء الحيوان ، وأسماء الصحراء ، وأسماء الزمان وأسماء الكواكب ، وغيرها مما يعايش • ولا يقف عند ذلك بل يشتق مما بين يديه فعمر يسمى عمير ، وعمير يسمى عمران وعمران يسمى معمرا ، وكما أوردنا أن الألفاظ العربية تتطور بتطور الزمان وللأعلام منها نصيب فهذا يوم العروبة سمى بالصلاة التى تقام فيه فسمى الجمعة •

## الأعلام فى العصر الجاهلى :

او أن باحثا أراد أن يتعرف على أسماء الجاهليين ، فانه يجد أنها مستمدة من واقعهم الذى يعيشونه حيث الصحراء الشاسعة وما بها من حيوانات مفترسة ، ومن الكر والفر فى المعارك المتلاحمة التى ما تكاد تهدأ عاصفتها حتى تبدأ من جديد لأقل الأسباب وأهونها ، ومن معيشتهم التى لا تستقر جريا وراء الكلأ والمراعى ، من بين هذا وذاك نجد أن أسماءهم قد أخذت من البيئة التى يعيشونها فقد تسموا بأسماء النبات ، وأسماء الحيوانات ، وأسماء الطيور وأسماء الزمان • وما يشتق من كل ذلك فضلا عن الأسماء التى تدل على التلاحم والمعارك والحروب •

## * المسمون بأسماء النبات :

ممن تسموا بأسماء النبات : ثمامة : واحدة الثمام ، وهى شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشى به خصاص البيوت ، وطلحة : واحدة الطلح ، وهى شجر عظام من العضاة ، وسيابة :

واحدة السياب ، وهو الباح ، وعلقمة : واحدة العلقم ، وهى الحنظل ، وحمزة : بقلة ، عن أنس بن مالك قال : كنانى رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى « أبا حمزة » ، وقتادة : واحدة القتاد ، وهو شجر له شوك وأراكة ، واحدة الأراك ، وبها سمى أبو عمرو بن أراكة »(*) .

* المسمون بأسماء الطير :

ممن تسموا بأسماء الطير ، هوذة : القطاة ، القطامى : الصقر اليعقوب : ذكر الحجل ، والهيثم : فرخ العقاب ، والسعدانة : الحمامة وعكرمة : الحمامة(**) ، وسلوى طائر يشبه الحمامة : والمسلكة : ضرب من الطير ، وشاهين : ضرب من الصقر ، وعثمان : فرخ الحبارى وقشعم : المسن من النسور ، ولبيد : طائر يلبد فى الأرض فلا يكاد يطير ، وهديل : صوت الحمام ، وهوازن : جمع هوزن وهو ضرب من الطير(١٤) .

* المسمون بأسماء الحيوانات :

ممن تسموا بأسماء الحيوانات : عنبس ، وحيدرة ، وفرافصة ، وأسامة ، وهيصم ، وهرثمة ، والهرماس ، والضيغم : والضرغام(١٥) .

---

(*) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٤ ـ ٥٦ تحقيق محمد محيى الدين طبع دار الجيل سنة ١٩٦٣م .

(**) السابق ص ٥٦ .

(١٤) قطوف لغوية ص ١٧٦ .

(١٥) انظر أدب الكاتب ص ٥٧ ـ ٥٨ .

كل هـذه الأسماء من أسماء الأسد ، وهم فى ذلك يتمنون فيمن يسمى به القوة والصلابة والفتك بعدوه ، والسيادة فى قومه ، والقيادة فى موقعه • ومن ذلك أوس : الذئب ، وذؤابة : الذئب ، وثعلبة : أنثى الثعالب ، ونهشل : الذئب ، وكلثوم : الفيل ، وأروى : تيس الجبل البرى ، وباهلة : الناقة التى حلت صرارها ، وبكر : الفتى من الابل ، ودعبل : الناقة القوية ، ودعد : الحرباء ، وريم : الغزال(١٦) •

## * المسمون بأسماء الهوام :

وممن تسموا بأسماء الهوام : الحنش : الحية ، وجندب : الجرادة والذر : جمع ذرة ، وهى أصغر النمل : والعلس القراد وسمى به أسيب بن علس الشاعر ، والمازن : بيض النمل ، ومنه بنو مازن والأراقم : الحيات ، والفرعة : القملة وتصغيرها فريعة ، ومنه حسان ابن الفريعة(١٧) •

## * أسماء تتصل بالطبيعة وظواهرها :

ومن أمثلتها بحر ، بدر ، بلال « الماء » ، ثريا : اسم نجم ، جرول : الأرض ذات الحجارة ، جعفر : النهر الصغير ، حزن : الأرض الصلبة ، حندج : الكثيب من الرمل ، الخزرج ، الريح العاصفة ، ديمة : السحابة ، رباب : السحاب الأبيض ، ربا : جمع ربوة وهى المرتفع ، ربيعة : الصخرة العظيمة ، رعد ، رياض : جمع روض سحاب ، سهل ، سهيل : اسم نجم ، سها : اسم كوكب صغير ، شأس : الغليظ من الأرض ، غدير ، فردوس : بستان ، فهر : الحجر الأملس ،

---

(١٦) انظر قطوف لغوية ص ١٧٦ •
(١٧) انظر أدب الكاتب ٥٨ ـ ٥٩ •

قمر ، كلدة : الأرض الصلبة الغليظة ، كوكب ، مروة : الحجر الأبيض ، مزنة : السحابة ، نجم ، ندى : هالة : هالة القمر ما استدار حوله(١٨) .

* **الأسماء بالصفات وغيرها :**

من ذلك ثلاثة : مأخوذ من علث الطعام بعلثه اذا خلط به شعيرا أو غيره ومرثد : مأخوذ من رثدت المتاع اذا نضدت بعضه على بعض ، والشوذب : الطويل ، وحوشب : العظيم البطن ، وخلس : الشجاع ، والصمة : الشجاع ، وعكابة : من العكوب وهو الغبار ، والنضر : الذهب ، وعجرد : الخفيف السريع ، والحنبل : القصير ، وقتيبة : تصغير قتب وجمعه أقتاب وهى الأمعاء ، والفرزدق : قطع العجين ، والجرير : حبل يكون فى عنق الدابة أو الناقة من أدم ، والأخطل : من الخطل وهو استرخاء الأذن ، والطرماح : الطويل ، والمصعب : الفحل من الابل ، وقريش : من التقرش وهو التكسب ، والنوفل : العطية »(١٩) .

ومن ذلك ما أورده ابن سيدة فى مخصصه مما سموا به الرجال « صعصعة ، وعسعس ، وعبعب ، ومهجم ، وهزيع ، ومهزع ، وموهع ، وعفاق ، وعكاشة ، وعكيز وعاكر ، وعبكير ، ومعكر ، وعكار ، وعراك ومعارك ومعرك ، وجامع وجماع ومجمع ، وشفيع وشافع ، ومعرض ومعترض ، وأصعر وصعير ، وسعد وسعيد ومسعود ، وعاصم وعصيم ومعصوم ، وعابس وعبيس ، وزعل وزعيل ، وفزع وفزاع وفزيع ، وزعيب ، ورنباع وهو مشتق من زوبعة الرياح ،

---

(١٨) انظر قطوف لغوية ص ١٧٥ .

(١٩) انظر أدب الكاتب ٥٩ ـ ٦٤ .

وهى التى تدور فى الأرض لا تقصد وجها واحدا وزاعم ، وزعيم» (٢٠) .

هذا الى غير ذلك من الأسماء التى تتصل بالطبيعة التى يعيشونها ، ولو أنك تتبعت ذلك لوجدت أنه يدور حول أسماء من النبات ، أو الطير أو الحيوانات ، أو الصفات التى يتمنى فيها ما يريد من الشجاعة ، أو الكرم : أو لم الشمل ، أو الكبرياء ، أو القلق الواضح فى حياتهم ، وفى ذلك يقول ابن فارس « العرب تسمى الشىء باسم الشىء اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب » (٢١) .

ويوضح السبب فى تسمية العرب أبناءهم بأسماء الحيوانات وغيرها فيقول « وأما تسمية العرب أولادها بكلب ، وقرد ، وغر ، وأسد ، فذهب علماؤنا الى أن العرب كانت اذا ولد لأحدهم ابن ذكر سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفاءل به ، فان رأى حجرا أو سمعه تأول فيه الشدة والصعوبة والبقاء والصبر ، وان رأى ذئبا تأول فيه الفطنة والنكر ، والكسب ، وان رأى حمارا تأول فيه طول العمر والوقاحة ، وان رأى كلبا تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والالف ، وعلى هذا يكون جميع مالم نذكره من هذه الأسماء » (٢٢) .

وعندما سئل ابن الكلبى عن هذه المسميات أجاب بأن العرب تسمى أبناءها لعدوها وتسمى عبيدها لها فقد ورد « قال بعض

---

(٢٠) المخصص لابن سيدة ١٣/١٦٦ ـ ١٦٩ طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٢١) الصاحبى لابن فارس ص ١١٠ تحقيق السيد أحمد صقر طبع دار احياء الكتب العربية للحلبى .

(٢٢) الصاحبى لابن فارس ص ١٠٩ وانظر الحيوان للجاحظ ١/٣٢٤

الشعوبية لابن الكلبى : لم سمت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها ، وسمت عبيدها بيسر وسعد ويمن ؟ فقال وأحسن ، لأنها سمت أبناءها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها »(٢٣) .

ومما يدل على أن العرب كانت تتمنى أن يكون للمواود نصيب من اسمه ما أورده ابن جنى . ومنه قولهم فى الخبر : انما سميت هانئا لنهأ ، وعليه جاء نابغة ، لأنه نبغ فسمى بذلك فهذا ـ لعمرى ـ صفة غلبت فبقى عليها بعد التسمية بها بعض ما كانت تفيده من معنى الفعل من قبل »(٢٤) . وهذا أحد الشعراء يهجو آخر لأنه لم يحقق المقصود من اسمه فقال :

دعيت يزيد كى تزيد فلم تزد
فعاد لك المسمى فأسماك بالقحر
وما القحر الا التيس يعتك بوله
عليه فيمذى فى لبان وفى نحر(٢٥)

وربما اختارت العرب من الأسماء ما كان غريبا للمنعة والابتعاد عن التاقيب ، أو أنه يكفى عن التلقيب فقالوا « كلما كان الاسم غريبا كان أشهر لصاحبه وأمنع من أن يعاق النبز به قال رؤبة :

وقد رفع العجاج ذكرى فادعى باسمى اذ الأسماء طالت بكفتى

---

(٢٣) فقه اللغة وسر العربية لأبى منصور الثعالبى ص ٣٦٣ تحقيق مصطفى السقا وآخرون طبع دار الفكر سنة ١٩٧٢ .
(٢٤) الخصائص لابن جنى ٣/٢٧١ .
(٢٥) الحيوان للجاحظ ١/٢٣٠ .

وقد سأله البكرى عن نسبه فقال « العجاج » فقال قصرت وعرفت وقال أبو نواس :

شنع الأسامى مسبلى أزر حمر تمشى الأرض بالصرب

ولا نرى أنه أكثر أعلاما وأوسع أسماء شنعا من العرب»(٢٦) •

ولم يتوقف اختيار العرب الأسماء الشنيعة تقصد بذلك تخويف أعدائها أو المنعة من التلقيب ، بل انها كانت تعمد الى ذلك خوفا عليهم من الحسد فقد أورد الجاحظ « البرشاء : أم قيس بن ثعلبة ، وأخته تسمى الجذماء فزعم بعض الناس أنها كانت برصاء ، ولم يأت على ذلك دليل ، وذكر سحيم ابن حفص أن الجزماء كانت ضرة البرشاء ، وأنها رمت البرشاء بجمر كان فى يدها فبرش جادها من النار ، وقال بعضهم ، بل انما قيل ذلك لها مخافة العين عليها كما يسمون الرجل الجميل : شيطان والغراب النافذ البصر : الأعور ، والأرض السباريت : المفازة ، والنهيش : السليم ، والفرس العتيق اذا كان أنثى : شوهاء • وكذلك سموا بنت ضبة : العوراء ، وكانت عند تميم ، وكذلك العوراء بنت أبى جهل ، وكذلك الجرباء بنت عقيل ، وكذلك بنى العوجاء فى همدان ، وعلى ذلك سموا بناتهم بكافاء ، وسوداء ، ودلماء ، ودهماء ، وعسراء ، وحبناء ، وخنساء »(٢٧) •

والنوع الأخير وهو مخافة العين كان الى عهد قريب يشيع بين

---

(٢٦) ربيع الابرار ونصوص الأخبار للامام محمود بن عمر الزمخشرى ٣٤٨/٢ تحقيق د/ سليم النعيمى •

(٢٧) البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص ١١٠ — ١١١ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار الرشيد العراق سنة ١٩٨٢ •

القرويين بأنهم يسمون أبناءهم تسمية غير مألوفة ومقززة رغبة منهم في أن يكون بعيدا عن عين الحساد ، بل انهم كانوا اذا لم يكن ذلك في اسمه كانوا يعمدون الى الهباب من السولار فيضعونه على وجهه وبعض يديه ورجليه ولا يلبسونه ثوبا جميلا مخافة الحسد ، ومازال في القرى اذا ولد للمرأة أكثر من مولود ومات قبل أن يشب يقال لهـا اختاري له اسما قبيحا حتى يعيش وهـذا ولا شـك ارث من ارث الجـاهلية .

## الأعـلام في الاسـلام :

مما لا شك فيـه أن الاسلام قـد أحدث تغييرا في نظم الحياة ، وفي عاداتها وتقاليدها ، وكذلك في ألفاظها اللغوية ، فقد أحدث الاسلام ألفاظا لم تكن موجـودة من قبل ، أو كانت موجـودة وغير مدلولها ، وفي ذلك يقول ابن فارس « كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائهم وقرابينهم ، فلما جاء الله جل ثناؤه بالاسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفـاظ عن مواضـع الى مواضع أخـر ، بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعفى الآخـر الأول ، وشغل القوم بعـد المغاورات ، والتجارات وتطلب الأرباح ، والكدح للمعاش في رحلة الشتاء والصيف ، وبعـد الاغرام بالصيد والمعاقرة والميسـارة بتلاوة الكتاب العـزيز الذي لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفـه تنزيل من حكيم حميد ، وبالتفقه في دين الله عز وجل ، وحفظ سنن رسول الله ﷺ ، مع اجتهادهم في مجاهدة أعـداء الاسـلام ، فصار الذي نشأ عليـه آباؤهم ، ونشؤوا هم عليـه كأن لم يكن ، وحتى تكلموا في دقائق الفقه ، وغوامض أبواب المواريث ، وغيرها من

علم الشريعة ، وتأويل الوحى بما دون وحفظ حتى الآن »(٢٨) .

ولقد أخذت الأعلام نصيبا وفيرا فى التغيير فى صدر الاسلام فقد نبه النبى ﷺ على اختيار الأسماء الحسنة فيما ورد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء ابائكم فحسنوا أسماءكم »(٢٩) .

بل انه ﷺ أوضح للناس أحب الأسماء الى الله حيث يقول فيما رواه أبو وهب الجشمى « تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة »(٣٠) .

وقال القرطبى : « ياحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد ، وانما كانت أحب الى الله لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله تعالى وهو الألوهية ، وما هو وصف للانسان وواجب له وهو العبودية ، وقيل الحكمة فى الاقتصار على الاسمين وهما لفظ الله ولفظ الرحمن ، لأنه لم يقع فى القرآن اضافة عبد الى اسم من أسماء الله تعالى غيرهما »(٣١) .

---

(٢٨) الصاحبى لابن فارس ص ٧٨ .

(٢٩) الترغيب والترهيب للمنذرى ٣/٦٩ تحقيق مصطفى محمد عمارة طبع دار الكتب العلمية لبنان سنة ١٩٨٦ .

(٣٠) السابق ٣/٧٠ .

(٣١) عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى ٢٢/٢٠٦ طبع دار احياء التراث وانظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ١٠/٥٨٥ طبع الريان سنة ١٩٨٧ .

بل انه ﷺ كان يعمد الى الاسم القبيح فيغيره فقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يغير الاسم القبيح (٣٢) .

فقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ « جميلة » (٣٣) .

وقال أبو داود وغير رسول الله ﷺ اسم العاصى ، وعزيز ، وعتلة ، وشيطان ، ، والحكم ، وغراب ، وحباب ، وشهاب فسماه هشاما ، وسمى حربا : سلما ، وسمى المضطجح : المنبعث ، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة : سماه شعب الهدى ، وبنى الزينة سماهم بنى الرشدة ، وسمى بنى مغويه بنى رشدة .

قال الخطابى : أما العاصى فانما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وانما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام ، والعزيز انما غيره ، لأن العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة ، وعتلة معناها الشدة والغلظ ، ومنه قولهم رجل عتل أى شديد غليظ : ومن صفة المؤمن اللين والسهولة ، وشيطان اشتقاق من الشطن وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس ، والحكم : وهو الحاكم الذى لا يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق الا بالله تعالى ومن أسمائه الحكم ، وغراب مأخوذ من الغرب وهو البعد ، ثمم هو حيوان خبيث المطعم أباح الرسول ﷺ قتله فى الحل والحرم . وحباب يعنى بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة نوع من الحيات .

وروى أنه اسم شيطان ، والشهاب : الشعلة من النار ، والنار

---

(٣٢) الترغيب والترهيب ٣/٧١ .

(٣٣) الترغيب والترهيب ٣/ ٧١ .

عقوبة الله ، وأما عفرة يعنى بفتح العين وكسر الفاء فهى نعت الأرض التى لا تنبت شـــيئا فسـماها خضرة على معنى التفـاؤل حتـى تخضر »(٣٤) .

والرسول ﷺ أراد أن يوضح بهذا التغيـير الذى أحـدثه فى أسـماء بعض العرب ، أن يوضـح لهم أن الاسـلام يريد من الذى ينطوى تحت لوائه أن يكون حسنا فى خلقه وفى تعـامله وكذلك فى اسمه بعيـدا عن التطير والتشاؤم والجفاء والقسوة والرهبة . أن يكون سـهلا لينا رحيما رؤوفا ، وفى الأسماء ما يحمل الصنفين الذى تتطير منه وتتشاءم وقـد نهى عنه الرسول ﷺ « لا عدوى ولا طيرة » وكذلك من الأسماء ما تحمل القسوة أو التقزز وكل ذلك قـد يحمل الغـير فى الخوض والحديث فى اسمه بالغيبة أو النميمة أو الهـذر ورحم الله أمرأ حمل غـيره على البر ولهـذا فان الرسـول ﷺ غير الأسماء المستقبحة الى أسماء جميلة ومقبولة ترتاح لهـا النفس بعيدا عن التغالى فى القسـوة « كحجر » أو التغـالى فى تزكيـة النفس « كبـرة » .

والاسم الحسن يدعو الى التفاؤل والاستقدام فقـد روى « قدم الخلفاء رجالا لحسن أسـمائهم ، وأقصوا قوما لشناعة أسـمائهم ، وتعلق المدح والذم بذلك فى كثير من الأمر »(٣٥) .

وهـذه رسالة من الجاحظ الى أبى الفرج بن نجاح بن سـلمة الكاتب يوضح فيها فأل الاسم فيقول فيهـا « وقـد أظهـر الله فى أسمائكم وأسماء آبائكم وكناكم وكنى أجـدادكم من برهان الفـأل

---

(٣٤) الترغيب والترهيب ٣/٧١ ـ ٧٢ .

(٣٥) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٢/٣٤١ .

الحسن ونفى طيرة السوء ما جمع لكم به صنوف الأمل ، وصرف اليكم وجوه الطلب ، فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجح وسلامة وفضل ، ووجوهكم وأخلاقكم وفق أعراقكم وأفعالكم • فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب »(٣٦) •

وكما أن الاسم الحسن يدعو الى التفاؤل ، ولا يضيق صدر المسمى به ذرعا ، ولا يكون محلا للهذر أو النبذ ، فان الاسم الشنيع أو القبيح يضيق صاحبه به ذرعا ، ويكون محلا لأن يهزأ الناس منه أو يتبرمون من اسمه أو يتطايرون منه ، فهذا حوار بين برصوم وأمه حيث ورد :

« قال برصوم الزامر لأمه أما وجدت لى اسما غير هذا ؟ قالت لو علمت أنك تجالس الملوك لسميتك يزيد بن مزيد »(٣٧) •

وهذا صبى يسئل عن اسم أبيه فيأنف عن ذكره ، ويذكر ما يدل عليه « قيل لصبى من العرب من أبوك ؟ فقال وو وو ؛ لأن اسم أبيه كان كلبا »(٣٨) • ولقد صدق الشاعر فيمن سمى نفسه وثابا وسمى كلبه عمرا فقال :

ولو هيا له الله  من التوفيق أسبابا
لسمى نفسه عمرا  وسمى الكلب وثابا(٣٩)

---

(٣٦) السابق ٢/٣٤١ •
(٣٧) ربيع الأبرار ٢/٣٧٦ •
(٣٨) السابق ٢/٣٤٤ •
(٣٩) السابق ٢/٣٤٤ •

وهـذا صبي يسألونه عن اسمه « قيل لبعض صبيان الأعراب : ما اسمك ؟ قال : قراد : قيل لقـد ضيق أبوك عليك ، قال ان ضـيق الاسم فقد وسع الكنية قيل : وما كنيتك ، قال أبو الصحارى »(٤٠) .

وممن تبرموا من اسـمه « قحطبـة » فقـد ورد « لمـا أقبل قحطبة على ابن هبيرة أراد أن يكتب الى مروان يخبره وكره أن يسميه فقال اقلبوه فوجد هبط حق ، فقال دعوه على هيئته »(٤١) ، فلهـذا كان النبى ﷺ يدعو الى تحسين الأسماء ، ويغير القبيح منها .

وقـد صار الصحابة رضوان الله عليهم على هـذا النمط الذى أوضحه لهم رسول الله من اختيار الأسماء ، وأن يختار الأب أفضـل الأسماء لابنه بل انه جعل هـذا من حقوق الابن على أبيه « عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشـياء أن يحسن اسمه اذا ولد ، ويعلمه الكتاب اذا عقل ، ويزوجه اذا أدرك .

وروى عن عمر رضى الله عنه أن رجلا جاء اليـه بابنه فقال ان ابنى هـذا يعقنى فقال عمر رضى الله عنه للابن أما تخـاف الله فى عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ، ومن حق الوالد كذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن حـق على والده قال نعم حقـه عليـه أن يستنجب امه يعنى لا يتزوج امرأة دنئة لكيلا لا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله ما استنجب أمى وما هى الا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ، ولا حسن اسمى سمانى جعلا ذكر الخفاش ، ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر

---

(٤٠) السابق ٢/٣٧٨ .

(٤١) السابق ٢/٣٧٦ .

رضى الله عنه الى الأب وقال تقول ابنى يعقنى فقد عققته قبل أن يعقك قم عنى »(٤٢) .

لقد استمرت المسميات الاسلامية تنتشر وتغطى كل مساحة يفتحها الاسلام كأسماء الأنبياء ، واضافة عبد الى الله ، أو الى أحد صفات الجلالة كعبد الله وعبد الحميد وعبد اللطيف وعبد المعبود وعبد السميع وعبد البصير وعبد القوى ، وعبد الرحيم وعبد الرحمن وعبد الغفور وعبد الستار وعبد الشكور وعبد الحليم وعبد العليم وهكذا الى بقية أسماء الله الحسنى ، بل انهم قد أضافوا « عبد » الى ما يرادف اسما من أسماء الله تعالى من ذلك اسم « عبد الجواد » وفى ذلك يقول الشيخ النجار « هذا الاسم من الأعلام المنتشرة فى عصرنا وينطق الناس بتشديد الواو ، ولا ريب أن المعنى بالجواد هو الله سبحانه وتعالى ، وسأبحث فى هذا الاسم « الجواد » ، ثم أتكلم على العلم « عبد الجواد » ، فالجواد هل ورد فى أسماء الله الحسنى ؟ ألا انى لم أقف على ذلك فى التسعة والتسعين التى رواها الترمذى فى جامعه ، ولا فيما زيد عليها ، نعم ورد ما يرادف الجواد ، وهو الكريم والوهاب والواسع ، وقد فسر بعضهم هذا الاسم الأخير بالجواد الذى عمت نعمته وشملت رحمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر ، وأورد السهروردى فى عوارف المعارف دعاءا مأثورا عن رسول الله ﷺ وفيه « سبحان ذى الجود والكرم » ، ومثل هذا سوغ تسمية الله سبحانه وتعالى به ، لاسيما عند المعتزلة ، وبعض أهل السنة كالغزالى »(٤٣) .

---

(٤٢) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص٤٦ طبع دار احياء الكتب العربية

(٤٣) لغويات وأخطاء لغوية شائعة تأليف الشيخ محمد على النجار ص ١٦١ طبع دار الهداية سنة ١٩٨١ .

ومن الأسماء التى انتشرت الأضافة الى الدين مثل : صلاح الدين، وناصر الدين ، وعز الدين ، ونور الدين ، وسيف الدين ، وكمال الدين وخير الدين ، ومؤيد الدين وهكذا .

وقد أضيف « عبد » الى الرسول أو الى النبى ﷺ كعبد النبى ، وعبد الرسول . وهذا لا يعنى أن المسميات الجاهلية قد محيت وانتهت ، لا !! بل انها كانت موجودة ولكن تقهقرت ولم تبق الا عند الذين يخافون الحسد على أبنائهم ، أو الأماكن القروية التى تبعد عن الحضارة وعن التأثر بالآخرين ، لأن تغيير الأسماء أو التسمى بأفضل الأسماء لم يكن على سبيل الوجوب وفى ذلك يقول ابن بطال « ان الأمر بتحسين الأسماء وبتغيير الاسم الى أحسن منه ليس على سبيل الوجوب »(٤٤) .

ومن الأمور التى استمرت فى الجاهلية والاسلام « التكنى » فقد اشتهر بها العرب وعدوها من مفاخرهم وفى ذلك يقول الزمخشرى « لم تكن الكنى لشىء من الأمم الا للعرب وهى من مفاخرها ، وقال عمر رضى الله عنه « أشيعوا الكنى فانها منبهة » ، والتكنية : اعظام قلما كان لا يؤهل له الا ذو شرف فى قومه قال :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقب

وقيل فى قواه تعالى « فقولا له قولا لينا »(٤٥) كنياه ، وقال البحترى :

يتشاغلن بالصغير المسمى موبصات وبالكبير المكنى

---

(٤٤) فتح البارى ١٠/٥٩٠ .
(٤٥) طه / ٤٤ .

وقال ابن الرومي :

بكت شجوها الدنيا فلما تبينت ... مكانك منها استبشرت وتزينت
وكان ضئيلا شخصها فتطاولت ... وكانت تسمى ذلة فتكنت

وعن مولى لعمر بن عتبة : كنت وصيفا فأسلمنى فى المكتب ، فلما حذقت وتأدبت ألزمنى خدمته وأعتقنى ، فصاح يوما يا أبا يزيد ، فالتفت أنظر من يعنى ، فقال اياك أعنى ، ثم قال يا معشر قريش لا تدعوه باسمه ، وقال لى : انك أمس كنت لى ، وأنت اليوم منى »(٤٦) .

وهذا يعنى أنهم كانوا يعمدون الى الكنية للرفعة والتعظيم والبعد عن التلقيب ، والتصريح بالاسم وفى هذا يقول الزمخشرى : « والذى دعاهم الى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه .... ومعنى كنيته بكذا أسميته به على قصد الاخفاء والتورية ، وكنى وكمى أخوان فى اعطاء معنى الاخفاء »(٤٧) .

« والرجل يتكنى باسم ولده ، وكذلك المرأة ، فاذا تكنوا من لم يولد له فعلى جهة التفاؤل ، وابناء الأمر على رجاء أن يعيش ويولد له كالأطفال المكنين والعقم ، وقد يكنون بما يلابس المكنى من غير الأولاد كقوله ﷺ فى علي رضى الله عنه « أبو تراب » ، وذلك أنه نام فى غزوة ذى العشيرة فذهب به النوم ، فجاء رسول الله ﷺ وهو

---

(٤٦) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .
(٤٧) السابق ص ٣٨٤ .

متمرغ فى البوغاء ، فقال اجلس أبا تراب : وكان من أحب أسمائه اليه ، وكنولهم أبو لهب لحمرة اونه ، وأبو الذبان لابن مروان ، وسمعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبى الرأس ، وأبى العمامة »(٤٨) .

أما وقد علم لنا أن العرب كانت تعمد الى الكنية للرفعة والعظمة واخفاء الاسم كما يحدث فى أسماء الأمهات اليوم فانهن لا يذكرن الا بأسماء أبنائهن ان كن قد أنجبن ، وخيفة اللقب ، مع هذا فان الألقاب لم تعدم أو تمحى بل انها كانت موجودة ، وظلت تكثر وتنتشر وتغطى على الكنية وفى ذلك يقول الزمخشرى « ثم ترقوا عن الكنى الى الألقاب الحسنة التى هى أضداد ما يتنابز به مما نهى الله عنه وسماه فسوقا . فقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ، ولم تزل فى الأمم كلها من العرب والعجم تجرى فى المخاطبات والمكاتبات من غير تكبر ، غير أنها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها »(٤٩) .

وعلى هذا فان التلقيب كان للمشهورين ولم يقتصر على العرب بل اشتمل العرب والعجم ، ولم يستمر التلقيب قصرا على المشهورين بل انتشر حتى حوى السفلة من الناس وفى ذلك يقول الزمخشرى : « وأما ما استحدث من تلقيب السفلة بالألقاب العالية ، حتى زال التفاضل ، وذهب التفاوت وانقلبت الضعة والشرف ، والفضل والنقص شرعا واحدا فمنكر »(٥٠) .

---

(٤٨) ربيع الأبرار ص ٣٨٥ .
(٤٩) ربيع الأبرار ص ٣٨٤ .
(٥٠) السابق ص ٣٨٤ .

وما أن أقبلت أيام العباسيين حتى أصبح لكل أمير أو خليفة لقب يرافق اسمه الى جانب « أمير المؤمنين » ، وهذا أيضا قد تأثرت به الرعية ، وأول من تلقب منهم كان أول خلفائهم « السفاح » أبو العباس ، ثم المنصور ، والمهدى ، والهادى والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، ثم بعد المأمون حدث تطور فى اللقب فقد أصبح مضافا الى اسم الله تبارك وتعالى مثل المعتصم بالله ، والواثق بالله ، والمتوكل على الله ، والمنتصر بالله ، والمستعين بالله ، والمعتصم بالله ، وهكذا الى آخرهم المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله قتيل التتار سنة ٦٥٦هـ .

وقد اتخذ الخلفاء الفاطميون الألقاب العامة التى كانت مستعملة فى الدولة العباسية كأمير المؤمنين والامام فضلا عن ألقاب الكناية المكانية مثل « الحضرة الشريفة » ، وقد توسع الفاطميون فى الألقاب توسعا كبيرا لم يكن له ما يبرره . وتلقب الأيوبيون بألقاب مثل الملك الأشرف والملك الأفضل ، والملك الأمجد ، والملك الأوحد ، والملك الجواد ، والملك الحافظ ، والملك الزاهر ، والملك السعيد ، والملك الصالح ، والملك الظاهر ، والملك العادل ، والملك القاهر ، والملك الكامل ، والملك المظفر ، والملك العظيم ، والملك المغيث وغير ذلك .

ويلاحظ أن هذه الألقاب كثير منها مستمد من أسماء الله الحسنى . وقد انتشرت الألقاب فى دولة المماليك كما لم تنتشر من قبل ، وقد اهتم القوم بها كل الاهتمام ، حتى رأينا من الألقاب وكثرتها ما يصيب المرء بالدهشة وهو يقرؤها (٥١) .

---

(٥١) انظر فى الألقاب : اللسان العربى مجلة للأبحاث الدورية

ولما أطل العصر الحديث بوجهه بدأت الحياة تتغير فى كثير من مجالاتها وحياتها وكان لابد للتسمية أن تتغير ويحدث فيها النظر — مع هذه الحياة التى لا تهدأ على حال ، وعن التغير الذى أصاب الأسماء قامت الدكتورة سامية الساعاتى بدراسة تعد رائدة فى « أسماء المصريين والتغيير الاجتماعى » فى منتصف السبعينيات وهذه الدراسة قامت من واقع سجلات المواليد لعامى ١٩٥٠ و ١٩٧٥م فى قرية ريفية هى شمياطس « منوفية » ، ومنطقة حضرية « مصر الجديدة بالقاهرة » أمكن التعرف على النمط السائد فى كل مرحلة للتسمية التى يطلقها الآباء هنا أو هناك على مواليدهم والتى تعكس درجة من درجات الامتزاج الوطنى والقومى والاتجاه نحو المعاصرة مجموعة من التطورات الاجتماعية وما تخفيه من دلالات ثقافية وقيمية نوجزها على النحو التالى :

١ — ان اطلاق الأسماء الدينية عام ١٩٥٠م وما قبلها على المواليد بالريف المصرى بشكل عام ، وهذه القرية بشكل خاص كان يمثل سمة أساسية سواء بين الذكور أو الاناث .

٢ — ان هذه الظاهرة قد أخذت فى التقلص خلال العقدين اللاحقين على عام ١٩٥٠م حتى عام ١٩٧٥م حيث انخفضت بمعدل النصف تقريبا بالنسبة للذكور وكذلك للاناث وهو ما يمكن تفسيره

---

اللغوية المجلد الثامن الجزء الأول يناير سنة ١٩٧٨ ص ١٨٩ مقال بعنوان « الألقاب عند العرب والمسلمين » للشيخ طه الوالى . وانظر كذلك مجلة العربى التى تصدر من الكويت العدد ٤١٦ يوليو ١٩٩٣ ص ١١٠ مقال بعنوان « أضواء على ألقاب العرب والمسلمين » بقلم معالى عبد الحميد حمودة .

بالتطورات والتغيرات الاجتماعية والثقافية بل وحتى السياسية التى شهدتها مصر بعد عام ١٩٥٢م .

٣ ــ فى نفس الوقت نجد أن اطلاق الآباء الأسماء العصرية على مواليدهم قد أخذ فى التزايد بعد عام ١٩٥٠م بمعدل كبير للغاية حتى عام ١٩٧٥م سواء بالنسبة للذكور أو الاناث وهو ما يعكس تساؤله المكون الدينى فى الثقافة السائدة . ولا يقتصر هذا التطور على ما جرى فى الريف المصرى بل ان المدينة المصرية تعرضت بدورها الى مثل هذه العوامل فشهدت الاتجاه نفسه وهو ما يظهره الجدول الآتى :

الجدول *

| تصنيف الأسماء | ذكور | | اناث | |
|---|---|---|---|---|
| | ١٩٥٠ | ١٩٧٥ | ١٩٥٠ | ١٩٧٥ |
| أسماء دينية | ٤٧ر٣٪ | ٤١ر٥٪ | ١٦ر٧٪ | ٦ر٤٪ |
| أسماء عصرية | ٢٠٪ | ٤٥ر٣٪ | ٣٣ر٣٪ | ٦١ر٧٪ |
| أسماء موقعية | ٤ر٦٪ | | ١ر١٪ | |
| أسماء غربية | ٠ر٩٪ | | | |
| أسماء لقبية | ٥ر٥٪ | ٥ر٧٪ | ٥ر٦٪ | ١ر١٪ |
| أسماء فألية | ٥ر٥٪ | | ١ر١٪ | |
| أسما فوالكلورية | ٠ر٩٪ | | ١١ر١٪ | |
| أسماء قومية | ٠ر٩٪ | ١ر٩٪ | ٥ر٦٪ | ١٣ر٨٪ |
| أسماء قيادية | ٣ر٦٪ | | ١٧ر٨٪ | ٨ر٥٪ |
| أسماء مسيحية | ١٠ر٩٪ | ٢ر٨٪ | ٥ر٦٪ | ٦ر٤٪ |

(*) انظر فى ذلك جريدة الوفد الاثنين ٢٦ من ابريل سنة ١٩٩٣ الصفحة السادسة تحت عنوان « قضايا فى دائرة الطقوس »

وهـذا التراجع والتقليل من الأسماء الاسلامية الذى أوضحه الجدول ، ودلت عليه الدراسة قد أزعج الكثير من الذين يغارون على دينهم وهم يرون فلذة أكبادهم وهم ينحدرون فى كل شىء الى عالم غريب عن عالمنا ، فى التقاليد وفى العادات ، وفى الآداب ، وفى الديانة ولهذا عبروا عن هذا القلق فى صفحات الجرائد فهذه جريدة « المسلمون » تعبر عن انتشار الأسماء الأجنبية بين أبناء وبنات المسلمين بأنه نوع من انهزام النفوس فتقول « مارادونا ، وزيكو وروكى ، وسنسن وقلة سلسلة طويلة من الأسماء الأجنبية والمائعة التى تسمى بها البعض ، وأخذت تطل برأسها القبيح على البيت المسلم ، وقد طافت الجريدة على بعض علماء الدين من علماء النفس وعلماء العقيدة وعلماء الشريعة وعلماء اللغة لترى أثر هذه الأسماء على النفس وعلى المجتمع وعلى الشخص نفسه ورأى الدين فى هذه المسميات وهل نضبت اللغة حتى خرجوا للتسمى بهذه الأسماء ؟ وكانت الاجابة التحذير من هذه الأسماء والبعد عنها وفى ذلك يقول الدكتور عبد الجليل شلبى : « ان تسمية وليد مسلم عربى باسم أجنبى نوع من النشاز بالنسبة للانتماء الاسلامى كما يمثل خيبة رجاء وقلة حيلة وتمردا على القيم والتراث العربى »(٥٢) .

وهذه جريدة أخرى تحذر من اطلاق الأسماء الغريبة أو المدللة أو الأجنبية وهى جريدة الأهرام اذ أوردت عنوانا « فكرى كثيرا قبل اختيارك لاسم طفلك حتى لا يتعقد نفسيا » تقول ايمان محمد امبابى كاتبة المقال « وفى بلدنا مصر كم هائل ومتنوع ومتباين من الأسماء منها : الأسماء الدينية ، والعربية ، والفرعونية ، والغربية ، والآن

---

(٥٢) جريدة المسلمون الجمعة ٥ فبراير سنة ١٩٩٣ الصفحة السادسة عشر مقال بعنوان « أسماء أجنبية لأبناء وبنات المسلمين » .

ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين كيف تختار الأم أو الأب اسم المولود ، فى المدن الساحلية مثل الاسكندرية يوجد تأثر كبير بالأسماء الغربية ، وفى المناطق الشعبية أسماء لها صفة السواحل والبحار مثل شبارة ومرجان ، وأسماء أوربية مثل روسينى وألبرتو ، ورحمو ، ... ونتيجة لطفرة الانفتاح الاقتصادى والانبهار بكل ما هو أجنبى حتى فى عالم الأسماء برزت أسماء غربية أوربية »(٥٣) .

وهذه جريدة أخرى تحذر من أسماء الدلع وتروى قصصا على لسان أصحابها أنهم يضيقون ذرعا من هذه الأسماء المدللة التى سموا بها وتكتب مها عبد الحفيظ فى جريدة المساء بعنوان « أسماء الدلع .. حاجة تكسف » .

فى هذا المقال يتحدث د/ أنور الأتربى أستاذ علم النفس جامعة عين شمس فيقول « ان كل شاب يلتحق بالجامعة يعتقد أنه أصبح رجلا ويبدأ فى رفض تصرفات قد تكون مقبولة فى مرحلة سابقة مثل اسم الدلع الذى اقترن به منذ طفولته ، ويخجل اذا ناداه به أحد ويعتبره انتقاصا لرجولته خاصة اذا كانت والدته أو أخته هى التى تناديه هذا بالاضافة الى أنه سيصبح « دلوعة فى نظر شلته » وأضاف أن ٧٠٪ من هؤلاء يشعرون بالنقص والفشل فى حياتهم العامية لاعتمادهم الكامل على « ماما وبابا » وبالتالى عندما يتحمل المسئولية بمفرده يفشل رغم أنه يحمل مؤهلات النجاح ، ومن الناحية العاطفية قد لا يثير مشاعر الفتيات ، لأنه لا يتمتع بالخشونة المطلوبة المعهودة فى الرجل فالتدليل الزائد جرمة من هذه الصفة .

---

(٥٣) جريدة الأهرام الجمعة ٢٠/٩/١٩٩٤ الملحق ص ٧

فهذا واحـــد ممن يضيقون ذرعا من اسم الدلوعة « أحمد » •• طالب بكلية اعلام القاهرة يقول : أنا اجتماعى ولدى أصدقاء كثيرون داخل وخارج الجامعة ، ومع ذلك لم أدع أيـــا منهم لمشـــاركتى أى مناسبة داخل نطاق عائلتى حتى لا يسمعوا ماما تناديني بـــ « حمادة » رغم أننى قاربت على العشرين مما يسبب لى حرجا شديدا لقد حاولت أكثر من مرة اعلان الرفض على هـــذا الاسم لدرجة أننى فكرت فى ترك البيت •

وهـــذا آخر يقول « حردتنى خطيبتى من بيتها والسبب « اسم الدلع » بهـــذا قال « عاطف » أن أبى لا يناديني الا « طوفة » حتى أمام أهل خطيبتى : وطلبت منى خطيبتى أن أرفض أن يناديني أبى بطوفة حتى لا تهتز صورتى أمام أسرتها ، وفى النهاية طردنى والدها من منزله وقال بالحرف الواحد لا تعود الى بيتى الا بعـــد أن تتخلص من الدلع • فهو عقـــدتى(٥٤) •

من أجل هـــذا وغيره حذرنا الرسول ﷺ من الأسماء القبيحـــة وأمرنا أن نختار أسماء حسنة لأبنائنا ، لأنها حماية لهم فى الدنيا من النبز والأضحوكة ، وأنهم يدعون بهـــا يوم القيامة ، وقـــد حذر من هـــذا الصحابة وتابعوهم فهـــذا الطبـــرى يقول « لا تنبغى التسمية باسم قبيح المعنى ، ولا باسم يقتضى التزكية له • ولا باسم معنـــاه السب ، قلت الثالث أخص من الأول ، قال ولو كانت الأسماء انما هى أعلام للأشخاص لا يقصد بهـــا حقيقة الصفة ، لكن وجـــه الكراهة أن

---

(٥٤)-جريدة المساء الأحد ١٥/١٠/١٩٩٥ ص ٧ •

يسمع سامع بالاسم فيظن أنه صفة للمسمى فلذلك كان ﷺ يحول الاسم الى ما اذا دعى به صاحبه كان صدقا ، قال : وقد غير رسول الله ﷺ عدة أسماء »(٥٥) .

ويقول آخر « أما غير الأسماء الحميدة مثل « ميمى ، وحماده ، وزيزى ، وشوشو ، وبعجر ، وكعبورة ، وخيشة ، وطفل ، وفجلة ، فهى أسماء رخيصة تجعل المسمى بها فى نظر العقلاء مدالا لا يعتمد عليه فى تحمل المسئوليات ، أو مستهجنا لا يحظى باحترام الناس ، بالاضافة الى أنه سيكون مثار تهكمات وسخرية »(٥٦) .

وبهذا وضح لنا أن الأعلام مرت بتطورات متعددة من الأسماء الصلبة كحجر وصخر الى أسماء الدلع كشوشو وميمى والذى يؤثر فى ذلك هو البيئة التى يعايشها الناس والحالة الاجتماعية التى هم عليها ففى الصحراء تشيع الأسماء المقتبسة من البيئة وفى المدينة يميلون الى الأسماء المقتبسة كما ورد فى احصائية د/ سامية الساعاتى وما ورد فى جريدة الأهرام عن الاسكندرية ، والواقع أن الانفتاح الاقتصادى بهر كثيرا من الناس حتى فى تسمية أولادهم بالأسماء الغربية ظنا منهم أنه تطور ، والحقيقة أنه تراجع وبعد عن هويتنا العربية وعن اسلامنا الذى دعانا الى أن نحسن من أسماء أبنائنا وبين لنا أفضل الأسماء وأصدقها ولهذا فان « الاستعمار الصهيونى استغل تهاوننا بأسماء آبائنا وأمهاتنا وأخذ يعمل على الحط منها ، حتى أصبحنا

---

(٥٥) فتح البارى ١٠/٥٩٣ .

(٥٦) من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ١/١٥٨ شرح طه عبد الله العفيفى طبع الدار الذهبية .

نرى هـذه الأسماء تطلق على الزحافات المستوردة مثل زنوبة تحقيرا لاسم زينب ، أو خدوجة تحقيرا لاسم خديجة »(٥٧) .

ولا شك أن الاعلام المصرى له نصيب كبير فى نشر هذه الأسماء ، لأنها ترد على ألسنة « الممثلين » فيتلقفها الناس ويطلقونها على أولادهم ، ولهذا على هذا الجهاز المهم أن يحد من هذه المسميات الخليعة والمذلة والغريبة ، نفعنا الله بسنتنا وهدانا الى سواء السبيل .

(٥٧) من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ١/١٥٨ .

## « أهم المصـادر والمراجع »


١ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد محيى الدين طبـع دار الجيل سـنة ١٩٦٣م .

٢ ـ البرصان والعرجان والعميـان والحـولان للجـاحظ تحقيق عبـد السلام محمد هارون طبع دار الرشيد بالعراق سـنة ١٩٨٢م .

٣ ـ الترغيب والترهيب للمنذرى تحقيق مصطفى محمد عمارة طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنـان سـنة ١٩٨٦م .

٤ ـ التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب طبع الخانجى سـنة ١٩٨٣م .

٥ ـ تنبيه الغافلين للسمرقندى طبع دار احياء الكتب العربية .

٦ ـ جريدة الأهرام المصرية سبتمبر ١٩٩٤م .

٧ ـ جريدة المساء المصرية أكتوبر ١٩٩٥م .

٨ ـ جريدة المسلمون فبراير ١٩٩٣م .

٩ ـ جريدة الوفـد المصرية ابريل ١٩٩٣م .

١٠ ـ الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار احيـاء التراث العربى .

١١ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار طبع دار الهدى لبنـان الطبعة الثانية .

١٢ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبـار للامـام محـمود بن عمر الزمخشرى تحقيق د/ سـليم النعيمى .

١٣ ـ الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر طبع دار احياء الكتب العربية للحلبى .

١٤ ــ صبح الأعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٧م •
١٥ ــ عمدة القارىء فى شرح صحيح البخارى للعينى طبع دار احياء التراث •
١٦ ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى طبع الريان سنة ١٩٨٧م •
١٧ ــ فقه اللغة المقارن د/ ابراهيم السامرائى طبع دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٣م •
١٨ ــ فقه اللغة وسر العربية للثعالبى تحقيق مصطفى السقا وآخرون طبع دار الفكر سنة ١٩٧٢م •
١٩ ــ قطوف لغوية تأليف عبد الفتاح المصرى طبع دار ابن كثير دمشق سنة ١٩٨٧م •
٢٠ ــ اللسان العربى مجلة الأبحاث الدورية المجلد الثامن ــ الجزء الأول يناير سنة ١٩٧١م •
٢١ ــ اللغة العربية كائن حى تأليف جورجى زيدان طبع دار الهلال •
٢٢ ــ اللغة والمجتمع د/ على عبد الواحد وافى طبع دار نهضة مصر سنة ١٩٧١م •
٢٣ ــ لغويات وأخطاء لغوية شائعة تأليف الشيخ محمد على النجار طبع دار الهداية سنة ١٩٨١م •
٢٤ ــ مجلة العربى يوليو سنة ١٩٩٣م تصدر فى دولة الكويت •
٢٥ ــ المخصص لابن سيده طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان •
٢٦ ــ من وصايا الرسول ﷺ شرح طه عبد الله العفيفى طبع الدار الذهبية •
٢٧ ــ النحو الوافى الأستاذ عباس حسن طبع دار المعارف سنة ١٩٧٥م •